بسم الله الرحمن الرحيم

" اللغة العربية تواجه المخاطر :
المشكلات والحل (الاستراتيجي) "

ورقة عمل مقدمة للمشاركة بها في المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية

تنظيم المجلس الدولي للغة العربية بالتعاون مع منظمة اليونسكو ومكتب التربية العربي لدول الخليج واتحاد الجامعات العربية وعدد من الهيئات والمنظمات العربية والدولية

إعداد

أ.د. محمد بن حسن الزير

أستاذ اللغة العربية وآدابها في كلية اللغة العربية سابقا

27-30 جمادى الآخرة1434هت – 7-10 مايو 2013م

دبي - دولة الإمارات العربية المتحدة

" اللغة العربية تواجه المخاطر : المشكلات والحل (الاستراتيجي) "

مقدمة :

في ظل عناية المجلس الدولي للغة العربية بالاهتمام بالعربية انطلاقا من إحساسه العميق بما تواجهه العربية من مخاطر جمة ، في مجالات عديدة ، كشف عن كثير منها المؤتمر الدولي الأول للغة العربية الذي تم عقده في بيروت بالتعاون مع اليونسكو ومكتب التربية لدول الخليج العربية في المدة من 19 – 23 مارس 2013م بعنوان : " العربية لغة عالمية : مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة " في ظل هذه العناية وجه المجلس دعوته الكريمة العامة لجميع المعنيين والمهتمين بأمر هذه اللغة العربية أفرادا وحكومات ومؤسسات للمشاركة في المؤتمر الدولي الثاني للغة العربية المقرر انعقاده ، بمشيئة الله ، في دبي في المدة من 7 – 10 مايو 2013م بتعاون المجلس مع اليونسكو واتحاد الجامعات العربية ومكتب التربية العربي لدولالخليج العربية ، وذلك " لمناقشة ما ورد في وثيقة بيروت من موضوعات ، وتوصيات ، وهواجس ، وتحديات ، بمشاركة جميع الجهات المعنية باللغة العربية ؛ من المؤسسات الحكومية والأهلية ، لمواجهة تلك الأخطار " (1) .

واستجابة لهذه الدعوة الكريمة ، ورغبة في شرف المشاركة في هذا المؤتمر النبيل الجليل ، واهتماما بشأن هذه اللغة العظيمة الكريمة (اللغة العربية) ، رأيت المشاركة في هذا الملتقى العلمي بورقة عمل بعنوان : " اللغة العربية تواجه المخاطر : المشكلات والحل (الاستراتيجي)" خدمة للغتنا العظيمة و تجاوبا مع أهداف المؤتمر النبيلة ، وغاياته السامية .

وإذ أقدم من الشكر أجزله ومن الامتنان أعظمه للمجلس الدولي للغة العربية ، والقائمين عليه ، والجهات المشاركة الأخرى ، في تنظيم هذا المؤتمر ، على العناية والاهتمام بهذه اللغة العزيزة ، وبما تواجهه من مخاطر وتحديات ؛ لأسأل الله العلي القدير أن يوفق الجميع في هذا الملتقى للوصول إلى نتائج إيجابية تحقق ما يصبو إليه المؤتمرون ، وتعود بالنفع العميم على اللغة العربية وأهلها ، وعلى ما فيه صالح الأمة العربية والإسلامية ، والإنسانية أجمع ، إنه سميع مجيب .

والله الموفق والهادي لكل خير.

وكتبه

أ.د. محمد بن حسن الزير

الرياض 10/ 3/1434هـ 2013/2/20م

- أهمية اللغة العربية والواقع :

تعد اللغة العربية من أهم مقومات الأمة وعناصر هُويتها وشخصيتها، وفاعلية وجودها ، وأداة التعبير عن أنشطتها في الحياة فكرا وتواصلا وإبداعا ووعبادة ، ولا شك في أن الجميع يدرك هذه الأهمية القصوى للغة العربية ، وأثرها في قوة الأمة وثبات شخصيتها المعنوية والثقافية ، وأهميتها للاجتماع الإنساني ، وأثرها الحيوي في تقدم حياة الإنسان وتطوره وإبداعه ، وأنها جماع عناصر حياته الثقافية ، وأداة تشكيل وحدة أمته ، وسبيل تحقيق انتمائها وانسجامها وتكاملها .

وتتميز اللغة العربية عن أية لغة ، في هذا العالم بأنها اللغة ، الوحيدة حصرا وقصرا ، التي لا تتم عبادة الصلاة إلا بها ؛ إذ يجب أن يقرأ المصلي القرآن بلسان عربي ، وهي الوحيدة الي لا يمكن تدبر القرآن الكريم وفهم معانيه ابتداء إلا بها . وتدبر القرأن وفهم معانيه أمر أساسي للمسلم في تواصله مع القرآن ، واتباعه لما جاء فيه عن الله ، خالقه ومعبوده ، ومن مصيُره بيده ، ومرجعُه إليه ؛ والقرآن نزل من الله الكريم على عباده ليتدبروه ؛ ليتحقق لهم الانتفاع به والإيمان بما جاء فيه ؛ ولذا قال الله تعالى : " كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدّبّروا آياته وليتذكر ألوا الألباب " ص : 29 وقال تعالى : " أفلا يتدبرون القرآن ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا" النساء : 82 وقال تعالى : " أفلا يتدبرون القرآن أم على قلوب أقفالها " محمد : 24 . وقد أُثر عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم (أن اللحن في العربية ضلال) وقد سمع رجلا يلحن ؛ وذلك فيما يرويه عمر بن الخطاب ، رضي الله عنه ، إذ قال : " سمعت رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، يقول : " أرشدوا أخاكم " وفي زيادة " فإنه قد ضل " (الجامع الصحيح لأخلاق الراوي وآداب السامع للخطيب البغدادي ؛ الحديث رقم : (1073).

وقد أثنى الله – عز وجل – على هذه اللغة العربية ، وشهد لها بالبيان في آيات بينات كثيرة ؛ منها قوله تعالى : " وإنه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي منين" الشعراء : 192- 195 ، وقوله تعالى : " إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون " يوسف :2 ، وقوله تعالى : " كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون " فصلت :3 ، وقوله تعلى : " ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون " الزمر: 27- 28 .

وعن أهمية اعتياد اللغة العربية ، وأثر ذلك في الفكر والسلوك قال ابن تيمية - رحمه الله - : " إعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل والخلق والدين تأثيرا قويا بينا ، ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين . ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق " (2).

" ويكفي في الدلالة على أهمية لغتنا العربية ، وأهمية وظيفتها في حياتنا الفكرية والاجتماعية ، وأن فيها جماع هُويّتنا ، أنها لغة القرآن الكريم ، وحاملة رسالة الإسلام السماوية ، وفي ظله امتد تأثيرها جغرافيا في بقاع كثيرة من المعمورة ، وصارت جسرا عظيما للتواصل الحضاري الإنساني ، واعتزت بقوّة هذا الدين ، الذي ضمن لها البقاء والنماء . ولأنها لغة ذات كفاية عظيمة ، ووفاء في قدرتها على التعبير والتبيين ، أثنى الله عليها في كتابه العزيز" (3) .

ولكن اللغة العربية - وعلى الرغم من هذه الأهمية التي لا تنكر، ومع بالغ الأسى – نجدها اليوم تعيش واقعا مؤلما يعكس مدى ضعفها ؛ وهو ضعف ليس فيها ؛ من حيث هي لغة ؛ فهي لغة قوية في ذاتها ؛ بل هي اللغة الأقوى والأكمل والأجمل على الإطلاق بين اللغات ، كما يبرهن على ذلك الدرس المنهجي العلمي الموضوعي المحايد ، كما أنها اللغة الوحيدة في العالم التي تعهد الله بحفظها ، من خلال حفظه – تبارك وتعالى – للقرآن الكريم ، ذي اللسان العربي المبين ؛ ولكنها لغة ضعيفة في وجودها فينا ؛ أي من حيث هي لغة ذات واقع ضعيف في حياتنا ؛ فالضعف إنما هو من جهتنا نحن أصحابَ اللغة وليس من جانب اللغة نفسها ، وقد عبر كثير من الدراسات والأبحاث عن هذا الواقع المؤسف ؛ من مثل أبحاث المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، ومكتب التربية العربي لدول الخليج العربية ، وما تعقده تلك المؤسسات من ندوات ، وكذلك ما يقدمه الأفراد من مؤلفات وكتب وأبحاث ؛ من مثل : ندوة خبراء ومسؤولين لبحث وسائل تطوير إعداد معلمي اللغة العربية في الوطن العربي (الرياض 1977م) وندوة مشكلات اللغة العربية على مستوى الجامعة في دول الخليج والجزيرة العربية (الكويت 1979) وندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية (الرياض كلية اللغة العربية – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية) ومؤتمر تعليم اللغة العربية في المستوى الجامعي- الإمارات) وندوة مشكلات اللغة العربية في المرحلة الجامعية - جامعة قطر ، ومؤتمر جامعة القاهرة لتطوير التعليم الجامعي (رؤية لجامعة المستقبل) والمؤتمر الثاني لوزراء التربية والتعليم والمعارف في الوطن العربي - دمشق (4) ومن ذلك أيضا تلك الأبحاث وأوراق العمل التي قدمت إلى المؤتمرالدولي الأول للغة العربية الذي أقيم في في بيروت ، تحت عنوان : " العربية لغة عالمية : مسؤولية الفرد والمجتمع والدولة " في المدة من 19-23 مارس 2012م (5) وغير ذلك من الدراسات والندوات والمؤتمرات .

<u>- المشكلات والصعوبات :</u>

وهذا الواقع الذي تواجهه اللغة العربية اليوم و منذ وقت مضى ، كان أثرا نتج بسبب المخاطرالجمة ، والمعانات المتواصلة من كثير جدا من المشكلات والصعوبات العديدة ، التي تعرضت ولازالت تتعرض لها هذة اللغة العظيمة ، ويمكن لنا تفنيد ذلك على النحو الآتي :

<u>أ- مشكلات رئيسة :</u>

<u>1- هوان لغتنا علينا :</u>

إن من أهم المشكلات الحقيقية التي تواجهها العربية توجد فينا نحن أهلَ اللغة ، وفي كيفية تعاملنا معها في الواقع ؛ فأهل اللغة هم المجموعة البشرية ، الذين تحيا بهم اللغة ويحيون بها ، فهم الذين ينتجونها كلاما منطوقا أو مكتوبا ، وهم الذين يوظفون إمكاناتها المتعددة في تنمية حياتهم الثقافية ووجودهم المعنوي ، وتأثيرهم الحضاري ، وبقدر ما يتفاعلون مع هذه اللغة تعاملا وعناية واهتماما ، وفعلا حضاريا في العمران البشري ، تكون حياتها وازدهارها وعطاؤها ، ويتحقق ذلك فيهم أنفسهم .

وحين ننظر إلى حقيقة موقفنا من لغتنا في سياق تعاملنا معها ، وتفاعلنا مع مقتضياتها ومتطلباتها نجد صورة قاتمة ، تعبر عن مدى عقوقنا لهذه اللغة ، وتعكس جفاء عظيما وصدودا لا مثيل له ، وتفريطا

كبيرا في شرط من شروط الحياة والنهضة والتقدم ؛ فنحن - مع شديد الأسى والأسف - لا نعتد بها ، ولا نتيح لها أفضل الظروف المناسبة لتحدث أثرها الثقافي والحضاري المطلوب فينا وفي حياتنا ، فنحن لا نهتم بلغتنا في مجالات متعددة ، ويغيب وعينا بقيمتها لدينا في مستويات مختلفة ؛ فلا نهتم بإقامة ألسنتا على أساس نظامها اللغوي الجميل ، ولا نهتم بتعلمها ، ولا بتعليمها ، ولا بمعلمها ومستواه اللغوي ، ولا بمدى التزامه بالحديث بفصيحها إلى تلاميذه ، ولا يهمنا إن كان أغلب المعلمين يستبدلون العامية بالفصيحة في تعليمهم ، ولا نهتم بطريقة تعليمها ومدى فاعليتها ونجاعتها ، و نمنعها أن تكون وسيلتنا في تعلم العلوم الطبيعية والتطبيقية والتقنية ، أو تكون وسيلتنا في التدريب واكتساب المهارات ، ونسمح للغات الأجنبية أن تزاحمها في كثير من المجالات والميادين ؛ في المدارس والجامعات وفي المعاهد والندوات ، وفي الشوارع والطرقات ، وفي المقاهي والمطاعم والملتقيات ، وفي الإرشادات ولوحات الإعلانات ، وفي المحطات والمطارات ، ونجعلها ميزة في التوظيف والترقيات ؛ بينما لانشترط إتقان العربية في توظيف ولا ترقيات ، ولا نركز في طالبنا العربي على ما لديه في لغته العربية من قدرات ، ولا تجدنا نعتني بتنمية الوعي ، في نفوسنا وفي نفوس أبنائنا وبناتنا ، بأهميتها البالغة في وجودنا وفي حياتنا ، ويغيب هذا الوعي بقيمة اللغة لدينا في مستويات مختلفة لدى الأفراد ومؤسسات المجتمع بنسب متفاوتة ، ونجد أحيانا ، أن كثيرا من مؤسسات المجتمع ، الرسمية وغير الرسمية ، تتخلى عن مسؤولياتها الأساس تجاه اللغة والعناية بها ؛ فلا متابعة ولا مراقبة ، ولا تحقيق ولا مساءلة ، ولا رصد لحالة اللغة لدى الأفراد أو المجتمع ، أو لدى المدارس والمعاهد والجامعات ....الخ.

2- التعليم :

إن من أهم المعضلات الحقيقية ، وأخطر المشكلات الجذرية ، التي تواجهها اللغة العربية ، قضية تعليمها ، هذا التعليم الذي يصد عن سبيل اللغة العربية صدا ، ويمثل في وجه طالبيها سدا ، ويحول بين دارسيها و تفهمها وتذوق أساليبها ، والاستمتاع بحلاوتها وجمالها ، واكتشاف مضامينها وعوالمها ، والانقياد لسحرها الحلال ، والعب من مائها الزلال ؛ وذلك بسبب الخلل الواقع في هذا التعليم ، وما يكتنفه من ضعف واضح ، وتدن فاضح ، ويظهر أهم عناصر ذلك الخلل في هذا التعليم في الجوانب الآتية :

أ- صعف المستوى التعليمي :(الطريقة والأساليب والأدوات) :

من أهم التحديات التي تواجه تعليم اللغة العربية وأخطرها وأكثرا تأثيرا في تعليم اللغة العربية في البلاد العربية قضية مستوى تعليم اللغة العربية ، وبخاصة حين ندرك أن وسيلتنا الوحيدة لاكتساب اللغة العربية اليوم ، هي تعلمها ، في ظل غياب البيئة الطبيعية التي كان العربي فيها ، يتلقى اللغة اكتسابا مباشرا من البيئة التي كانت فيها العربية سائدة ، صحيحة فصيحة ، والناس كلهم يتحدثونها سليقة ، وكان الطفل العربي يتلقها تلقائيا منذ نعومة أظفاره ، كما يتلقى حليب الرضاعة من أمه دون عناء أو مشقة ، ويتعلمها ممارسة ، مثل أي نشاط يمارسه في حياته وقتذاك ، في سلاسة ويسر .

واللغة التي نتعلمها حالياً في بيئتنا الطبيعية لغة ناقصة لأنها لغة عاميّة ذات ارتباط محدد بالبيئة المحلية التي ننتمي إليها ؛ ومن هنا لا يكون لنا من سبيل ، إلا أن نستعيض عن غياب البيئة اللغوية

الفصيحة باكتساب لغتنا عن طريق التعلم المنهجي، وهذه مهمة تقوم بها المدارس وكليات اللغة العربية وأقسامها في الجامعات العربية .

ومن هنا تأتي أهمية التعليم للعربية من حيث هو السبيل الوحيد الذي نجد فيه عوضنا عن غياب تلك البيئة العربية للغة الفصيحة ، وتأتي أهمية أن يكون تعليمنا اليوم تعليما ، سليما ، قويا ، فعالا ، مؤثرا ، تتاح له أفضل الظروف ، وتحقق له كل المواصفات ، والشروط القياسية ، وتوفر له كل الإمكانات ؛ ليحدث الأثر المطلوب ، ويحقق الغاية المنشودة ، حين يكون البديل الصالح ، للبيئة العربية المفقودة .

أما حين يكون مستوى تعليمنا قاصرا عن تمثيل تلك المواصفات ، منقوصا في وسائله وأدواته ، ضالا في طرائقه ، وهي حالته التي هو عليها اليوم ؛ فإننا بلا أدنى شك نضل ونشقى بهذا التعليم ، ولا نحقق منه إلا قبض الريح !!

وحين نلقي نظرة على مستوى تعليم اللغة العربية في مدارسنا وجامعاتنا ، لا نجدها تحظى بالعناية والاهتمام الكافي الذي يتوازى مع المهمة المطلوبة من هذا التعليم ، ولا يتواكب مع الأهداف المرجوة منه ، في إنتاج مخرجات ، على المستوى المأمول ، تقدر على تمثيل العربية ، والتعبير عنها ، فهما ، وتحدثا ، وكتابة ، وممارسة طبيعية .

وأول ما يصدمنا في هذا التعليم فساد طريقة تعليم اللغة العربية ، وسوء الفهم لهذة اللغة وكيفية تقديمها للأجيال الجديدة ، فالمدرس قد وقر في قلبه وعقله أن اللغة العربية ، هي هذه القواعد والمصطلحات النحوية والصرفية ، بكل فنونها ، وأفانينها ، وما نشأ حولها ، من خلافات وتحليلات ، وأحينا من شواذ وخزعبلات ، وقد انتقل هذا المفهوم بالضرورة إلى طالب العربية المسكين ، ليستقر ما وقر في قلب أستاذه في قلبه وعقله ، وهكذا يبدأ رحاته الضالة الشاقة في تعلم (هذا الذي يسمى اللغة العربية) زورا وبهتانا ، وماهو إلا شيئ آخر ، غير اللغة العربية ، وإن هو إلا قواعد ابتدعوها تخدم اللغة ، وإن هو إلا كلام عن اللغة ، وما هو بلغة ، ويجب أن نعي بوضوح تام الفرق بين اللغة وبين قواعدها وأي كلام عنها .

وهكذا يبدأ الطالب رحلة الألف ميل في طريق تعلم اللغة ، بمصدات غليظه ، تحجب عنه هذه اللغة التي أتي ليتعلمها ، فيصطدم المسكين ، بهذه القواعد والمصطلحات ، ويطلب منه حفظها ، ولو تعسر فهمها ، ويمثلون له بأمثلة مصنوعة ، كلها ضارب ومضروب ، أو مهمومة بمشكلة الكحل في عين زيد ، أو بمثل أظن ويظناني زيدا وعمرا أخوين ، وهكذا... .

ولست هنا أقلل من علم النحو وقواعد اللغة ، أو أسخر منهما ، لا قدر الله ؛ وحاشا لله ! ولكنني ألوم الطريقة وأنتقد الأسلوب ، وألوم السالكين في هذا الدرب الخطأ ، فما هكذا تورد الإبل ! وما هكذا يكون تعليم العربية لطلابها ، إن الأولى والأنجع هو أن نعلم اللغة باللغة نفسها ، لا أن نبدأ بشيئ آخر ليس هواللغة ، وإنما هو قواعدها ..

وتمثل قضية تعليم اللغة العربية لأبنائها النقطة المركزية في مسألة الضعف اللغوي، في نظري. وهي معضلة قديمة، تناولها الأقدمون في إطار اهتمامهم بطرائق التعليم، وتعلم اللغة والنحو بخاصة، ومنهم ابن جنّي، وابن مضاء القرطبي وابن خلدون على سبيل المثال .

كما أدرك خطورتها عدد من أساتذة اللغة العربية المعاصرين المتمكنين في مجال اختصاصهم والمتحصلين على خبرة طويلة في مجال تعليم اللغة العربية ودراستها، وسأكتفي بالإشارة إلى آراء ثلاثة منهم ، بشأن مسألة تعليم اللغة ، وانتقادهم للطريقة المتبعة ، وعجزها عن تحقيق الهدف منها، لنتبيّن إلى أي مدى كان انشغالهم بها إدراكاً ومعالجة .

فالأستاذ الدكتور عبده الراجحي(رحمه الله) (6) يقول عن أسباب هذه المشكلة : " ولسنا نغالي حين نقول : إن مشكلة تعليم العربية الآن ، يمثل عرضاً بارزاً من أعراض السلوك العربي المعاصر، لأسباب كثيرة، منها أن اللغة كانت جوهر الثقافة العربية القديمة ، وأن الفن القولي واحد من إنجازاتها الكبرى، ومنها أن إتقان الفصحى كان شرطاً واجباً من شروط القبول الاجتماعي والسياسي والمهني ، ولم يكن ذلك مقصوراً على المتخصصين في العربية بل كان أمراً شائعاً بين أهل السياسة والطب والعلم والقانون . ومنها أن هذه المشكلة الآن ليست خاصة ببلد عربي واحد، بل هي عامة في البلاد العربية دون استثناء " .

ثم يحدد جوهر القضية : "ولم يعد من المقبول أن نعلق مشكلة تعليم العربية على الازدواج اللغوي، ولا على دعوى صعوبة العربية، فهي لغة طبيعية شأنها شأن اللغات الأخرى، لكن جوهر القضية أن تعليم اللغة علم .. وقد أجروء على التأكيد بأنه واحد من علوم المستقبل ..." ثم يقول: "وبديهي أن تعليم اللغة علم تطبيقي، والعلوم التطبيقية في جوهرها تمثل جسراً قوياً بين عدد غير قليل من العلوم التي تتصل بالموضوع بسبب ما، ولعل تعليم اللغة من أكثر هذه العلوم وضوحاً في هذا الجانب ؛ ذلك أن تعليم اللغة شبكة معقدة، أشد التعقيد تتداخل فيها عناصر مختلفة تنتمي إلى حقول علمية متنوعة " ثم يبين مستندات علم تعليم اللغة : "علم تعليم اللغة علم يستند إلى أربعة علوم ضرورية :

1-علم اللغة . 2- علم اللغة الاجتماعي . 3- علم اللغة النفسي. 4- علم التربية .

ثم يتساءل في مرارة: " أين تعليم العربية من ذلك كله؟ الإجابة عن هذا السؤال مجمع عليها، إذ لا صلة لنا بهذا الذي يجري في العالم من "تكريس" للعلم في هذا المجال ضع يدك حيث شئت على أية ناحية من نواحي تعليم العربية تجد هذا الكلام صادقاً كل الصدق، نعم.. نجد أفراداً هنا وهناك يهتمون ، لكنهم جميعاً يعملون في جزر معزولة، وقد نجد مؤتمرات تعقد، وندوات تقام، وتوصيات تعلن، ثم ينفض السامر، ويعود الوضع إلى ما هو عليه، بل إلى أسوأ مما هو عليه في أغلب الأحيان"(7) .

ثم بين أنه ليس بصدد الإحاطة بجوانب القضية كلها، ولكنه يشير إلى بعض العناصر البارزة، ويحددها في ثلاثة أمور(8):

(1) تخطيط تعليم العربية. ويخلص إلى أنه عنصر غائب...

(2) البحوث العلمية في تعليم العربية...

(3) اختيار محتوى المقررات...

والدكتور محمود فهمي حجازي يقول ناقدا : "فإن النقد الواعي والتخطيط الدقيق والتنفيذ الجاد للمنهج والكتاب وطرق التدريس والتقويم منطلقات أساسية لتطوير تعليم اللغة العربية، وذلك لأن اللغة العربية هي السمة الأولى للانتماء في الدول العربية لكل أبنائها من المسلمين والمسيحيين، والعناية بها أساس لتكوين الشعور بالمواطنة.."[9].

وينبه الأستاذ الدكتور أحمد درويش(10) على ما يواجهه أبناء اللغة العربية من قصور ظاهر " في السيطرة عليها والتفكير بها وتحويلها من مجرد معرفة مفروضة، أو واجبة إلى معرفة محبوبة يتم السعي إليها، والتمتع بها، فينفضّون عنها في كثير من الأحايين يأساً أو زهداً، وينصرفون إلى أدوات لغوية أخرى يبرزون من خلالها طاقاتهم التفكيرية التي هي ضرورة للحياة فضلاً عن التقدم والرقي، ويستقر في أذهانهم ما لابد أن يورث للأجيال التالية ، من صعوبة اللغة وانعزالها عن التفكير الحي.

ثم يضع يده على بيت الدء وبيت الدواء وهو " طريقة تعليم المادة " يقول: "وإنما ينبغي أن يتوجه تفكيرنا إلى طريقة تعليم المادة، وهل هي طريقة تساعد على تيسير اللغة وتحبيبها أو تصعيبها والتنفير منها ؟ " أنا أظن أن طريقة "النحاة" التي يقدمون بها اللغة العربية إلى المعاصرين، بدءاً من تلاميذ المدارس حتى كبار المتخصصين طريقة تحتاج إلى مراجعة جذرية وليس إلى مجرد تغيير بعض الأمثلة والشواهد كما يحدث عند بعض المجددين منهم "[11].

ثم يتناول الشخصية القومية والنصوص المدرسية، وأنه ينبغي إعادة النظر في المواد الثقافية التي نطلق عليها اسم " النصوص" وأن نتساءل عن مدى الدور الخطير الذي يمكن أن تقوم به هذه النصوص في بناء الشخصية العربية الإسلامية ، وتكوّن مفهوم ثقافي يصمد في وجه الصراع الحضاري، في إطار ما تواجهه " الشخصية العربية " من حرب ثقافية علمية منتظمة .[12]

وأن علينا أن نختار من النصوص ما يلائم المرحلة، وما يحقق الأثر المطلوب، منبهاً " على أن التراث العربي في ماضيه وحاضره لو كان فقيراً لعذرنا الذين يضطرون إلى هذه الاختيارات ؛ ولكنه مملوء بالممتع والمفيد من نصوص القرآن والأحاديث الصحيحة إلى أدب الرحلات وأدب الجغرافيين، ونصوص الشعر الإنسانية العظيمة، والتي ليس من الضروري أن تنتمي فقط إلى المعلقات أو المذهبات ولا إلى مشاهير الشعراء ومكثريهم..."[13].

كما أن علينا أن نوظف التقنية الحديثة في تعليم اللغة العربية ؛ من تقنيات التعليم و الحاسب الآلي والإنترنت وغير ذلك من تقنيات المعلومات والاتصالات المتعددة ؛ لما لها من أثر في تطوير تعليم اللغة،

والإسهام الفعال في حل كثير من المشكلات التي تواجه تعليم اللغة، وما تقدمه من خدمة للغة العربية وعلومها .

ب - ضعف المستوى العلمي : (المادة العلمية واللغوية) :

إن اللغة، هي وعاء المعرفة الأدبية الإبداعية، ووعاء المعرفة العلمية (في مجال العلوم الطبيعية والتكنولوجيا) وفيها المعرفة التواصلية و التخاطبية في الحياة اليومية المباشرة بين الأفراد والجماعات .

وبقدر ما يكون في هذه اللغة من محتوى علمي، يكون هذا القدر بالضرورة عند أهلها؛ ولاشك في أن اللغة بمحتواها العلمي انعكاس لواقع أهلها العلمي والحضاري؛ فهي تنمو بنموهم، وتزدهر بازدهارهم، وتغنى الغنى العلمي بغناهم العلمي.

ونجد أن اللغة العربية اليوم تعاني عجزاً وقصوراً واضحاً من حيث قلة المستوى العلمي المكتوب بها وضحالته ؛ وليس مرد ذلك لطبيعة اللغة ، وإنما مرده لتقهقر أهلها، وتخلفهم عن ركب التقدم العلمي والتقني ، وتخلف المادة العلمية بالتالي في المواد والمقررات والمناهج التعليمية والدراسية .

ج - ضعف المعلم :(المدرس/ الأستاذ) :

يعد المعلم أحد أهم محاور عمليه تعليم اللغة العربية ، أو التعليم بعامة ، وهوأحد ركائزها الأساس؛ فهو حامل مادة اللغة، والمنوط به مهمة توصيلها إلى المستفيد المتعلم ولا شك في أن ضعف مستواه العلمي والمهاري إحدى المعضلات ومن هنا فلا بد أن تتوافر لمعلم اللغة مجموعة من المقومات التي تمكنه من أداء مهمته على الوجه المأمول ؛ ونحن نجد أن كثيرا من المدرسين أو الأساتذة الذين يتصدون لمهمة التعليم ، ليسوا متمكنين من اللغة ، وليست لديهم الكفاية اللازمة للنهوض بمهمتهم على الوجه المنشود ، ولست لديهم مهارة الحديث بالفصيحة ، أو مهارة الكتابة ، أو التعبير ؛ وإذن فأنى لفاقد الشيئ أن يعطيه !

د - عدم التزام المعلمين بالعربية الفصيحة في تدريسهم للطلاب :

وهذه مسألة من الوضوح والظهور بحيث إنها لا تتطلب أي برهان ؛ لأنها أمرواقع ، ومشهود ، وأثر هذا الواقع على تعليم العربية بخاصة ، والتعليم بعامة ، أثر بالغ الخطورة ، ويؤثر سلبا على مستوى التعليم ، وجودته ، وجودة مخرجاته ، وإذا كانت هذه الفصيحة تغيب في ألسنة المدرسين تدريسا وتعليما ؛ فإنها تغيب عن ألسنتهم تحدثا مع طلابهم من باب أولى !! .

هـ - غياب تعليم العلوم بها :

من أبرز ظواهر مشكلات اللغة العربية ، التي تعمق معانتها ، وتخلف تأثيرها في حياة أهلها ، أنه يتم تنفيذ تعليم الطب والعلوم البحتة والتطبيقية والمحاسبة والتجارة والإدارة الخ ، في جامعاتنا ومعاهدنا العليا ، بغير العربية .

وقد ظلت هذه المسألة إحدى أهم المسائل التي تواجه اللغة العربية في مستواها التعليمي، وسيظل عدم الاستخدام للغة العربية في هذا المجال إحدى المعضلات الكبرى التي تواجه نظام التعليم العلمي برمته في العالم العربي، وتعوقه عن تحقيق أهدافه بجدية وفاعلية.

ولا شك في أن الدعوة المستمرة لتعليم العلوم باللغة العربية، تستند إلى معطيات حقيقية ودواع موضوعية وأساسية مقنعة توجب الالتزام الفوري بمبدأ التعليم بالعربية، ومن ذلك ما يلي :

1- العلاقة الوثيقة بين الفكر واللغة:

إن اللغة إحدى ثمرات التفكير، كما أن جميع عمليات التفكير نفسها، إنما يتم نضجها في عقل الإنسان من خلال اللغة، هذه العلاقة، تجعل الإنسان الذي يتعلم الأشياء بلغته أكثر قدرة على التمثل والإدراك والتحصيل الواعي المتميز بالتمكن من تصور الأشياء والحكم عليها ونقدها، وإنشاء علاقات جديدة بين مفرداتها، وإنتاج قيم علمية على أساسها ، وبالتالي القدرة على الإبداع بها .

وكثيراً ما آثار الداعون لتعليم العلوم بالعربية، هذه العلاقة الجدلية بين اللغة والفكر، وبنوا عليها دعوتهم تلك، معوّلين على أن العربي يفكر آلياً بلغته ، مما يمكنه من تحصيل كمية من الحقائق والمعلومات ، لا تتأتى له عن طريق لغة أجنبية عنه[14]، فاللغة منهج للتفكيرأوهي التفكير[15] .

2- تحقيق روح الانتماء والمواطنة .

3- حق العربي في التعلم بلغته .

4- قدرة العربية على استيعاب العلوم .

ويواجه مشروع تعليم العلوم بالعربية، على الرغم من نجاح التجارب الناجحة السابقة فيه ، في مصر في عهد محمد علي ، وكذلك في تعليم الطب في سوريا ، و على الرغم من أهميته وضرورته الملحة لمواجهة التخلف المريع الذي تعيشه الأمة في مجال العلوم والتقنية، يواجه بعض المشكلات والمصاعب، التي تتمثل في وجود من يعارض تحقيق هذا المشروع، أو على الأقل يضع نفسه في موقف من لا يتحمس له، ومن لا يسعى في تحقيقه ، منطلقين مما يزعمونه من عدم وجود الأدوات العلمية من مثل عدم توافر المؤلفات والمراجع باللغة العربية ، وطبيعة اللغة العربية الأدبية ، وأنها لا تصلح للتعبير عن دقائق العلوم ، والخوف من إهمال اللغة الأجنبية .

وقد ناقش الدكتور المبارك [16]، تلك المنطلقات وفنّدها بهدوء وموضوعية، ويجب أن نقول هنا بكل وضوح وصراحة وعزيمة، أن تلك الدعاوى والمنطلقات، وهمية، وغير موضوعية، لا وجود لها إلا في هذا الفراغ السلبي الواقع في حياتنا بسبب غياب الممارسة العملية لتعليم العلوم بالعربية، وما تلك الدعاوى إلا أشباح نتخيلها في هذا الظلام الدامس الحاصل بعدم وجود نور لغتنا العربية ليضيء آفاق حياتنا العلمية، وينير جوانبها المختلفة بعمق البصر والبصيرة من خلال لغتنا الحية في نفوسنا وفي عقولنا .

إن الممارسة الفعلية لمشروع التعليم بالعربية، هو وحده الكفيل بحل تلك الأمور التي تبدو مشكلات، والتي تجعلنا أسرى الدور المنطقي، وهو (توقف الشيء على ما توقف الشيء عليه) فلا تعليم بالعربية إلا بعد أن توجد المؤلفات والمترجمات والمصطلحات بالعربية مع أن هذه لن توجد أبداً بالصورة المطلوبة إلا بسبب أن نحس بحاجتنا إليها، ولن نحتاج إليها إلا إذا بدأنا نتعلم بالعربية، فالحاجة إلى مثل تلك الأمور هي التي ستدفعنا بقوة وجدية إلى تحقيقها وإنجازها، وكما يقال "الحاجة أم الاختراع" وهذا صحيح وحقيقي (17).

<u>و- ضعف المتعلم :</u>

من المسائل الملموسة بالنسبة للمتعلم ما هو ملحوظ من ضعف في بناء شخصيته العلمية ، وضعف قدراته ومهارته(18) ، نتيجة ضعف مستوى التعليم الذي تلقاه في مراحل دراسته السابقة ، ومرحلته الحالية التي يعيشها في حاضره .

<u>ز- ضعف تعليمها للناطقين بغيرها ، وضعف نشرها :</u>

يتجاوز الضعف الحاصل في تعليم اللغة العربية لأبنائها من العرب ، إلى ضعف حاصل في تعليمها للناطقين بغيرها ، في الداخل والخارج ، من أبناء العالم الإسلامي ، وأبناء غيره من شعوب العالم الراغبين في تعلم اللغة العربية ، لأسباب كثيرة مختلفة ؛ مع أن الاهتمام بهذ الجانب من تعليم العربية ، على قدر كبير من الأهمية بالنسة للغة العربية وثقافتها ، وبالنسبة للعرب وقضاياهم ، ويحقق غايات استراتيجية ، وأهداف وطنية وقومية وعالمية كثيرة .

<u>ب- مشكلات أخرى :</u>

<u>1- مزاحمة اللغات الأجنبية :(الغزو اللغوي) :</u>

يعيش المشهد اللغوي العام في البلاد العربية ، حضورا قويا لمزاحمة واضحة للغة العربية في عقر دارها ، وبين ظهراني أهلها ، وفي مجالات عديدة ، بصورة تمثل غزوا لغويا مكثفا ، يستهدف اللغة العربية ، ويضعف وجودها في حياة أهلها ، ويسهم بقوة فاعلة في إقصاء العربية ، وتغييب أثرها ، ونجد ذلك بارزا في المسائل التالية :

<u>أ- الاهتمام بتعلم اللغة الأجنبية على حساب العربية :</u>

من أبرز مظاهر مزاحمة اللغات الأجنبية للغتنا العربية ما هو واقع في حياتنا التعليمية من اهتمام واضح بتدريس اللغة الأجنبية لأبنائنا وبناتنا ، في مرحلة تعليمهم الأساسي ، في المدارس العامة والخاصة ، ومنذ المراحل الأولى ، وتحرص المدارس الخاصة في معرض الدعاية لنفسها بالتركيز على ماتقدمه من لغات أجنبية في برنامجها التعليمي . وتعليم الأجنبية ليس محط نقد في ذاته ؛ بل إن تعلم لغة أخرى أمر محمود في سياقه الحضاري المطلوب ؛ ولكن المشكلة هنا تأتي في سياق سلبي بالنسبة لاكتسابنا للغتنا الوطنية الأم ، وفي مرحلة حساسة جدا ؛ من حيث هي المرحلة التي تؤسس فيها شخصية الطالب الثقافية ، وتبنى فيه مقومات هذه الشخصة ، وهي اللغة مع الدين ، ويأتي على حسابها من جانبين : جانب ضعف اللغة العربية في برنامجها التعليمي العام ؛ من حيث ضعف المادة العلمية الدراسية ، ومن حيث ضعف المعلم ، وضعف المتعلم ، وضعف حماسته تجاه اللغة العربية .

ويضاف إلى ذلك ما نجده أحينا في بعض المدارس من تدريس المواد الدراسية أو بعضها باللغة الأجنبية .

ومن ظواهر هذا الاهتمام بتعلم الأجنبية في أوطاننا العربية انتشار المدارس الدولية والأجنبية ، وفي بعض بلداننا العربية في المغرب العربي ، على سبيل المثال ، نجد المدارس الفرنسية ، وفتح مدارس الإرساليات والجامعات الفرنسية ، التي تقوم بنشر اللغات الأجنبية وثقافتها بالضورة على حساب العربية وثقافتها (19) .

ب- سوق العمل تحتفي بالأجنبية على حساب العربية :

وهذه مسألة من الوضوح بحيث لا تحتاج إلى برهان ، فالانجليزية على سبيل المثال ، لا تغيب غالبا عن شروط التوظيف ، في الوقت الذي يغيب ، أي اشتراط على طالب الوظيفة في قدرته العربية ، ومدى كفايته فيها !

وهذا يدفع طالبي العمل ، ويدفع أولياءالأمور لضمان مستقبل أولادهم ، إلى الاندفاع إلى تعليمهم اللغة الأجنبية ، وإلى بذل جهودهم في سبيل إتقنها ، بل والتفوق فيها ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا !

ج- التدريب بالأجنبية :

كثيرا ماتقام الدورات التدريبية في داخل البلاد العربية ، في الجامعات ، والمعاهد ، والشركات والمؤسسات المختلفة ، والندوات والمؤتمرات باللغات الأجنبية ، وهذا الأمر في الوقت الذي يساهم في إقصاء العربية وإضعاف وجودها في مشهدنا التدريبي ، يؤدي إلى حرمان قطاع كبير من المواطنين ، من الاستفادة من كثير من البرامج التدريبية والتطويرية لمعلوماتهم ومهاراتهم ، في مجالات متعددة .

د - مزاحمة الأجنبية للعربية في الحياة الاجتماعية:

من الظواهر الواضحة في حياتنا الاجتماعية ما نجده بارزا من مزاحمة اللغة الأجنبية للعربية في لغة الحياة اليومية؛ في الأسواق والمطارات والمطاعم والفنادق واللافتات الإعلانية والإرشادية وغير ذلك من المرافق .

2- مزاحمة العاميات :

تعاني اللغة العربية الفصيحة - في مجال تمكنها من نفوس أبنائها بصورة كاملة ، وفي وجودها في حياتهم بمستوى أكثر فاعلية وتأثيرا- من مزاحمة العاميات واللهجات الكثيرة في البلدان العربية ؛ حيث نجدها شائعة في كل ميادين الحياة ؛ بل إننا نجدها تظهر على ألسنة المدرسين والأساتذة في دروسهم ومحاضراتهم مع شديد الأسى والأسف !

وجاء في وثيقة بيروت عن هذه المسألة : " يتم التدريس باللغة العربية في عدد من التخصصات الإنسانية ، غير أن لغة التدريس تتم بالعامية وبلهجات بعيدة عن عن المحتوى العلمي ، وأيضا تتم العملية التعليمية بلغة عربية غير صحيحة في الكتابة أوالمحادثة أو القراءة أو عند وضع الاختبارات وتصحيحها " (20) .

3- أخطاء الإعلام ومخاطره :

جاء في وثيقة بيروت عن الإعلام : " .. ولأن الإعلام يعد واحدا من أهم مصادر المعلومة والموجّه الأول للشعوب لتبني المواقف والحصول على المعلومات ؛ فهو يشكل مرجعا مهما لتشكيل الوعي المعرفي والثقافي والوطني وصياغة العقول .

" وحيث إن معظم وسائل الإعلام تعتمد على اللغة للوصول إلى الجمهور الواسع الذي ترغب في جذبه واستقطابه ، فقد اتجهت بعض وسائل الإعلام إلى استخدام لغة ضعيفة تخلط بين اللغة العربية السليمة والعامية واللهجات واللغة الأجنبية . كما أن ثمة برامج ووسائل إعلامية لا توجد لها سياسات لغوية واضحة " (21) . وهكذا وبدلا من أن يكون الإعلام بوسائله المتعددة ؛ من مسموعة ومرئية ومقروءة ، عاملا مساعدا في تمكين العربية السليمة ، في أوساط المجتمع بمختلف فئاته ، وتقويتها في حياتهم ، يصبع عاملا يشارك في إضعافها ، وتقويض بنيانها في أسماعهم وألسنتهم وتفكيرهم !

4- غياب اشتراط إتقان العربية في التوظيف ، أو الالتحاق بالجامعة ، أو قياس القدرات :

وفي إطار تهميش اللغة العربية ، وتقليل الاهتمام بها ، نجد بعض الممارسات السلبية ؛ من مثل تجاهل مهارة العربية ، وعدم العناية بها ؛ بحيث يغيب غيابا تاما ، أي اشتراط لإتقان العربية ، عند التقدم للوظائف ، أو عند التقدم للالتحاق بالجامعات ، كما يغيب أيضا إجراء أي اختبارات أو أي قياس للقدرات والكفاية في اللغة العربية ؛ في الوقت الذي نجد مثل هذه الاشتراطات والاختبارات تاخذ مكانها بالنسبة للغة الأجنبية ، في مثل هذه المجالات .

5- تحديات العولمة(22) :

لا شك في أن العولمة(23) تستهدف ، بأبعادها وتحدياتها الاقتصادية والسياسية الاجتماعية والثقافية ، بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، إحكام سيطرة مؤثراتها المختلفة على مجتمعنا وثقافته ، بوصفه أحد أهم المجتمعات والأمم التي تستهدفها هذه العولمة ، بمحاولة التأثير والتغيير.

وأهمية اللغة ، في معركتنا ، في مواجهة الطبيعة التوسعية للعولمة الغربية التي تسعى بفرض وجودها في إطار موضوعي تستخدم فيه اللغة بوصفها أحد عوامل توسعها ونفوذها من ناحيتين: إحداهما إيجابية من جانبها وهي التمكين لسيادة لغة دولها ؛ من حيث " الهيمنة في المعاملات التجارية والاقتصادية وما يستتبعه ذلك من سيادة ثقافتها وقيمها الخاصة وهكذا بدلاً من أن تصبح التكنولوجيا الجديدة من اتصالية ومعلوماتية وبخاصة الأقمار الصناعية والإنترنت وسيلة للتفاعل والتقارب الثقافي بين البشر، أصبحت وسيلة للتنميط والهيمنة اللغوية والإعلامية والثقافية. والنتيجة المتوقعة بل الحاصلة بالفعل بل المتفاقمة هي احتكار التواصل البشري لمصلحة لغة ومعلومات وثقافة من جهة واحدة بعينها أساساً"[24].

والناحية الثانية سلبية تتحقق في جانب لغة المستهدف من حيث تهميشها[25]، وجعلها تابعة للغة السائدة، بل إنها أحياناً تسعى لإقصائها، وإضعاف تأثيرها في مجتمعها، فتصبح اللغة ضعيفة ذليلة ولهذا قال الرافعي: "ما ذلت لغة شعب إلا ذل، ولا انحطت إلا كان أمره في ذهاب وإدبار، ومن هذا يفرض الأجنبي المستعمر لغته فرضاً على الأمة المستعمرة، ويركبهم بها، ويشعرهم عظمته فيها، ويستلحقهم من ناحيتها، فيحكم عليهم أحكاماً ثلاثة في عمل واحد؛ أما الأول : فحبس لغتهم في لغته سجناً مؤبداً ، وأما الثاني : فحاكم على ماضيهم بالقتل محواً ونسياناً ؛ وأما الثالث : فتقييد مستقبلهم في الأغلال التي يصنعها، فأمرهم من بعدها لأمره تبع " [26].

- نتائج سيئة :

أسفرهذا الواقع للعربية عن نتائج سيئة ومؤسفة ، ترتبت على ذلك الواقع الحافل بتلك المعضلات التي تواجه اللغة العربية ؛ أهمها استمرار تدهور حالة اللغة العربية ، وتدني تأثيرها ؛ بل غياب فاعليتها الإيجابية ، في تنمية حياة الأمة وتطويرها ، أفرادا ، وجماعات ، ومؤسسات ، وتراجع قوّة الأمة وتأثيرها ، وضعف مناعتها في مواجهة المخاطر المحيطة ، وغياب الإبداع العلمي والحضاري المتناسب مع مسؤولية الأمة ومهمتها في الحياة ، ولابد من مواجهة هذه النتائج السيئة بالحلول الجذرية الصائبة .

الحل (الاستراتيجي) :

إن الحل الأمثل لما تعانيه اللغة العربية يتمثل في وضع (استراتيجية) عملية في شكل مشروع لغوي جدي ، متكامل، يتم تنفيذه رسميا ، ويهدف لحل جميع المشكلات التي تعانيها العربية في البلاد العربية، ولتغيير الواقع السيئ للعربية في حياتنا ، ولتحقيق نهضة لغوية شاملة ، تضخ حياة لغوية جديدة في شرايين ثقافة الأمة وحياتها المعنوية والحضارية ، ويكون لكل بلد عربي نسخة خاصة من هذا المشروع تتناسب مع واقعه واحتياجاته ، وتكون مسؤولة ومعنية بشكل مباشر عن تنفيذه بكل دقة وأمانة وحرص .

.

ويقوم هذا المشروع (الاستراتيجي) على أساس من دراسة هذا الواقع للغة العربية ، وتصوره تصورا شاملا بكل أبعاده ، وجوانبه ، ومتطلباته ، ووضع خطة شاملة مدروسة ، على أساس من هذا التصور ، تمثل تشخيصا للواقع ، وتحديد معالمه ، وتستوعب مشكلاته وقضاياه ، بتركيز ووضوح تام ، وتنطلق من نظرة واعية ومتعمقة للمشهد القائم ، بكل عناصره ، و بكل سابياته وإيجابياته ، وعلاقاته وتفاعلاته ، ومراعاة تأثير هذه العلاقات والتفاعلات السلبية والإيجابية على واقع اللغة العربية ، و توضع في هذا المشروع المتكامل النقاط على الحروف ، ويرسم فيه الحل المنهجي للنهوض باللغة العربية في جميع مستوياتها ومجالاتها ومواقعها في المجتمع العربي .

وتركز خطة المشروع قوتها في الاتجاه الصحيح ، الذي يثمر تحقيق الأهداف ، وإنجاز الحل المنشود ، من خلال أليات محددة (يضع خطوطها العريضة هذا المؤتمر) ومن خلال برامج وسياسات نظرية وعملية .

ويجب أن تتجه الخطة إلى التنفيذ العملي الشامل لكل عناصر المشروع بشكل متزامن في الوقت نفسه ، في مسار واحد ، يأخذ بعضها بحجز بعض ، ويؤدي تنفيذ بعضها لتقوية تنفيذ العناصر الأخرى ، وتمكينها من تحقيق هدفها الجزئي داخل بنية الخطة .

ويمكن - حسب مقتضيات الأحوال – مراعاة تنفيذ هذه الخطة ، وتحقيق أهدافها ، وفاق مراحل عملية ، قصيرة المدى ، ومتوسطة المدى ، وبعيدة المدى ؛ بحيث تؤدي هذه المراحل بالضرورة ، إلى تغيير الواقع البائس للغة العربية ، والوصول إلى واقع أكثر فاعلية وإيجابية ، بعون الله وتوفيقه .

ولابد لضمان نجاح الخطة بصورة عملية جادة ، تكليف هيئة عامة ، ذات كفاية تخصصية و فنية وإدارية ، تتولى إدارة المشروع ومتابعة التنفيذ الصحيح والفعال لكل عناصره ومتطلباته ، والوقوف على جميع مراحله ومستوياته ، وقيادة مسيرته في كل المواقع والميادين المعنية ، ولدى كل الجهات والمرافق ، لضمان اتجاه المشروع في السياق السليم والفعال ، المحقق للأهداف المنشودة من ورائه ، وتحقيق الغايات السامية المرسومة له (ويمكن أن تتحمل هذه المسؤولية الهيئة المقترحة ضمن عناصر هذا المشروع في البند رقم (14) والمسماة : " الهيئة العامة لحماية اللغة العربية وتنميتها " ويمكن للهيئة (إذا رأى المؤتمر ذلك) أن تتولى وضع خطة العمل التفيذية لمباشرة العمل ، وبيان تفصيل الأهداف الفرعية لعناصر المشروع ، وآليات التنفيذ اللازمة ، وترتيب الأولويات .

-عناصر المشروع الموضوعية :

لا بد أن يستهدف المشروع المقترح الاعتماد الجاد لتنفيذ العناصر الضرورية التالية :

أولا- التعليم بشكل صحيح :

ويتحقق ذلك بأن نتبنى تغييرا جذريا جادا لطريقة تعليمنا للعربية ، ومراجعة الأدوات والأساليب المتخلفة المتبعة حاليا ، بأن نبدا بتعليم اللغة من خلال اللغة وليس من خلال قواعدها ، متبعين الطرق العلمية في مجال تعليم اللغات ؛ ولعله يجدر بنا في سياق حديثنا عن تطوير الطريقة التي

ينبغي أن ننتهجا في تعليم العربية أن نستفيد من تجربة جامعة ندوة العلماء في (لكناو) في الهند ،في مجال سعينا لإصلاح طريقتنا في تعليم العربية ؛ وذلك من خلال المعالم الآتية (27):

العناية بتعليم اللغة العربية وآدابها بالطريقة الصحيحة :

من أبرز معالم منهج(دار العلوم ندوة العلماء) في تطوير تعليم اللغة العربية وآدابها ، هو عنايتها البالغة بتعليم اللغة العربية وآدابها ، والنظر إليها وإلى آدابها على أساس أنها مفتاح كنوز الكتاب والسنة . ونسطيع أن نتبين ملامح هذه الطريقة والعناصر والآليات الفنية ، التي تتبعها الدار ، في الأمور الآتية :

1-تعليم اللغة العربية وآدابها بالطريقة المباشرة :

من أهم مظاهر إصلاح الطريقة الفنية لتعليم اللغة العربية ، هو اعتمادها على منهج يتبنى ضرورة أن يتم تعليم اللغة العربية باللغة العربية مباشرة ؛ أي من خلال مادة اللغة وهي نصوصها .

2 – الاعتماد على النصوصية اللغوية الأدبية :

والملمح المهم الثاني في تجربة دار العلوم في تعليم اللغة العربية وآدابها أنها لاتعتد ابتداء بقواعد اللغة على أهميتها في المسألة التعليمية بشكل عام ، وإنما يتوجه اهتمامها الأول ، والأساس على اللغة نفسها .

ومن هنا فهي ترى ضرورة الاعتماد على ((النصوصية اللغوية الأدبية)) ؛ لأن اللغة ليست موجودة في ((القواعد النحوية والصرفية)) وإنما هي موجودة في الكلام اللغوي النصّي ؛ فاللغة هي النصوص التي تمثل اللغة ، ولكل لغة نصوصها ، فاللغة العربية نجد نصوصها النموذجية ، في نصوص القرآن الكريم ، ونصوص الحديث النبوي الشريف ، ونصوص العرب النثرية من خطب وحكم وأمثال ووصايا وقصص ، ونصوصها الشعرية في عصور تاريخها الأدبي المختلفة .

ونسطيع أن نتبين هذه النصوصية في تجربة الندوة في مظاهر مستويات متعددة نذكر منها ما يلي :

ا - الاتصال المباشر بالنصوص :

فاللغة العربية يبدأ تعليمها من خلال نصوصها البليغة ، فالطالب من خلال المنهج يتصل مباشرة بنصوص اللغة العربية النموذجية .

ب – اختيار النصوص البليغة :

ومن أوجه هذه النصوصية التعليمية ، اهتمام الدار في منهجها بعنايتها الخاصّة باختيار النصوص التي تعتمد عليها في أسلوبها وتقنيتها التعليمية في تعليم اللغة العربية وآدابها ، وحرصها على أن تكون نصوصاً بليغة ، ذات قيمة جمالية متينة وذات قيمة أخلاقية .

جـ - تدوال النصوص اللغوية والأدبية :

من أهم الطرق الفنية في تركيز الجهد للوصول لأفضل النتائج وبوقت أقل ، وبفاعلية أكثر ، تدوال النصوص المحددة نفسها في أكثر من مادة ، وفي أكثر من موضوع ، يدرسه الطالب ، بما يكن أن نسميه تعانق الموضوعات المتعدة وتعالقها في النص الواحد ، لما في ذلك من فتح مزيد من الآفاق للطالب ليتآلف مع النص نفسه ، بكثرة تداوله في دروسه ، وتعدد مرّات تواصله معه ، هذا من ناحية ، ومن جهة أخرى كثرة تردد النصّ نفسه على الطالب في سياقات متعددة ، تجعل من السهل عليه فهم مغاليقه ، وحل مشكلاته و تبيّن أسراره ؛ وتمكنه من النظر إلى زواياه المتعددة بيسر وسهولة ؛ بحيث يساعد تعامله السابق مع النص ، وخبرته الأولى في جوانب منه ، في فهم جوانب جديدة للموضوع الذي يدرسه الآن ، وبالتالي يتحقق له مزيد من فهم النص نفسه ، وهذا يمنح الطالب ثقة واطمئناناً في درسه للعربية ، ويمنحه دفعات تنشيطية في قدرته على الاستعياب اللغوي ، ويمكّنه من تذوق البيان العربي ، وإدراك مرامي الاستخدامات اللغوية في النص وإيحاءاته ومقاصده .

3- التدريب العملي والممارسة التطبيقية للغة :

يحتل التدريب العملي والممارسة التطبيقية للغة العربية وآدابها ، مساحة مهمة ، ومكانة كبيرة ، في منهجية (دار العلوم) الإصلاحية ، في مجال تعليم اللغة العربية ، ويمثل علامة فارقة في جهودها .

4- تأليف المناهج و الكتب لتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها:

في إطار عناية دار العلوم بتعليم اللغة العربية وآدابها ، وتجاوباً مع وجهة نظرها الإصلاحية للمناهج التعليمية ، اهتمت بتقوية توجهها الإصلاحي في هذا المجال ، وإتاحة جميع العناصر الكفيلة بنجاحه ، إلى جانب العناصر الأخرى المتعلقة بالطريقة ، والوسائل الفنية ، والممارسة العملية ؛ ألا وهو إعداد كتب منهجية تخدم هدفها ، وتحقق لها أفضل الظروف المناسبة لإحداث الأثر المطلوب .

توظيف "علم" تعليم اللغة في تعليم اللغة العربية :

كما أنه من المهم أن نضيف إلى تجربة دار العلوم ، الاستفادة أيضا من تجربة تعليم اللغة بعامة ، واستثمار التطورات الحاصلة في مجال علم اللغة التطبيقي، واستخدام ما جد من آراء وخبرات ودراسات عن تعليم اللغة، وأخذ ما يصلح من أساليب وسائل ومناهج، وألا نجمد في طرائقنا ووسائلنا على أساليب لم تثبت جدواها في نفوس المتلقين من دارسي العربية ، من أبنائها في الوقت الذي تطورت فيه أساليب تعليم اللغة العربية لغير أبنائها من الناطقين بغيرها، واستطاع معلموا هذه الفئة تحقيق منجزات أفضل بسبب استفادتهم من علم اللغة التطبيقي واعتمادهم على التطورات العلمية في مجال تعليم اللغة، وما حظيت به من دراسات حديثة.

توظيف التقنية في تعليم اللغة العربية :

كما أنه من المهم الأخذ بالعناصر التقنية في مجال تعليم اللغة، وتوظيف وسائلها الحديثة ؛ من تقنيات التعليم و الحاسب الآلي والإنترنت وغير ذلك من تقنيات المعلومات والاتصالات المتعددة ؛ لما لها من أثر في تطوير تعليم اللغة، والإسهام الفعال في حل كثير من المشكلات التي تواجه تعليم اللغة، وخدمة اللغة العربية وعلومها .

ثانيا- تعليم العربية للجميع :

يجب أن يشمل الاهتمام بتعليم اللغة العربية ، بطريقة صحيحة ، وفعالة للجميع :

أ- تعليمها للعرب (في كل مراحل التعليم):

ابتداء من المرحلة التمهيدية ، وانتهاء بالمراحل الجامعية والعالية .

ب- تعليمهم باللغة العربية :

لا شك في أن اللغة ذات وظيفة حيوية عميقة في حياة الإنسان ليس فقط لأنها وسيلة التواصل والتفاهم ؛ ولكن أهميتها تتجاوز ذلك إلى أنها بالنسبة لأهلها هي أكبروأعظم وسيلة للحصول على المعلومات واستيعابها بطريقة عميقة، واكتساب معرفة المفاهيم المختلفة والتعامل معها معرفة وإدراكاً، ومحاكمة عقلية، وإعادة إنتاج .

ولهذا نجد أن العلوم والمعارف التي نتلقاها بلغتنا العربية ، نحقق فيها نجاحات وإبداعات عميقة؛ لأن المجهود الذهني والفكري الذي نبذله إنما نبذله لخدمة مزيد من تحصيل مفردات المعلومات وإجراء العمليات العقلية داخل منظومة بناء العمليات الجديدة التي ننشئها نحن، ونجري فيما بين مفرداتها علاقات ومحاكمات ، هي أثر من تفكيرنا المستمر فيما نتعلمه ونضيف عليه .

ولهذا فنحن نفتقد هذه الميزة حين لا تكون وسيلتنا في الحصول على المعلومات هي لغتنا الأصلية التي نفهمها ونستوعب أساليبها على مستوى المفردات وعلى مستوى التراكيب، ونتعايش مع روحها وروح ثقافتها، فنفكر بعقولنا من خلالها، وتُمارس عواطفُنا أحاسيسَها عبرها؛ ومن هنا فلا بديل عن اللغة العربية لغة للتعليم كله في كل العلوم والمواد ، وفي كل المستويات .

وفي اليابان وألمانيا وفرنسا وكوريا والصين وإسرائيل، لا يقرأ طلبة العلوم مراجعهم باللغة الإنجليزية، كما هي حالنا في وطننا العربي في أغلب الأحوال، ولكنهم يقرؤونها بلغاتهم الوطنية لما يحقق ذلك لهم من دخول العلم والتقنية بيسر وعمق في عقل الدارس[28]، ولما في ذلك أيضاً من نزوع روحي نحو وطنهم الذي ينتمون إليه .

ويجب أن ينظر إلى التعليم باللغة العربية للمواطن العربي على أنه حق من حقوقه، ولو لم يكن في التزامنا بأن يكون تعليمنا لأبناء العربية بلغتهم الأم، إلا استجابة لهذا الحق المشروع، لكان ذلك

كافياً، وفي شأن هذه المسألة يقول الدكتور مازن المبارك منادياً بهذا الحق في معرض مناقشته لوجوب التعليم بالعربية : " إن التعليم حق لكل مواطن في العالم العربي، وهو حق أقرته دساتير الدول العربية، وتكفلت بإيصاله إلى أصحابه، وأننا نرى في استخدام لغة غير لغة المواطنين العرب في تعليمهم إنما هو سلب للحق الذي اعترفت به دساتير دولهم، واحتكار لهذا الحق من قبل القلة المثقفة المتقنة للغة الأجنبية التي تستخدم في التعليم"(9[2]) .

هذا فوق أن العربية ذات قدرة فائقة على استيعاب العلوم ؛ حيث تعد العربية أغنى اللغات قاطبة من حيث كثرة ألفاظها ، وتنوع أساليبها، ودقة معانيها ، وسعة تراثها اللغوي والأدبي عبر تاريخها الطويل ؛ وليس أدل على ذلك من اختيار الله لها لأن تكون لغة القرآن الكريم، واستيعابها للتعبير عن الإسلام بما فيه من سؤال وجواب *لكل جوانب الحياة المختلفة ؛ من روحيه ومادية واجتماعية ، وقدرتها على التعبير عن تاريخ الإسلام والمسلمين وحضارتهم* .

وفي العصر العباسي حين ازدهرت العلوم وتطورت حركة الترجمة ، كانت العربية لغة حيّة في نفوس أصحابها وفي واقعهم ونقلوا العلوم إليها عن طريق الترجمة ، وألفوا بها في علوم شتى ، وعرّبوا ما يحتاجون إليه عن الفرس واليونان وغيرهم .

بل إن تجربة اللغة العربية مع العلوم في العصر الحديث على محدوديتها ، وتعثر تطبيقها ، لأسباب لا علاقة للعربية بها ، تدل على قدرة العربية على الوفاء بجميع حاجات التعليم بها ، وحاجات المتعلمين بها ، وحاجات العلم ومفاهيمه ومصطلحاته . ولدينا في هذا الصدد تجربتان عربيتان ناجحتان في دلالتهما على قدرة العربية وحيويتها في الوفاء بتعليم العلوم بها ؛ الأولى التجربة المصرية في عهد محمد علي ، والتجربة الثانية هي التجربة السورية .

ب- تعليمها لغير العرب ، والعمل الجاد لنشرها في العالم :

وذلك بوضع برنامج لنشرتعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها في الداخل و الخارج ؛ من حيث إن اللغة بوابة عظيمة ، وجسر حقيقي للمعرفة ، وتحقيق التفاهم والسلام . وعلينا التركيزفي هذا البرنامج على (محتوى تعليم اللغة العربية بشكل خاص) ودعمه بالمادة الثقافية المختارة ، التي تحمل الرسالة ، وتنقل البلاغ المبين . والمداومة على إقامة البرامج التعليمية والدورات المتنوعة لهذا الغرض ؛ بحيث تنظم دورات طويلة وقصيرة ومكثفة ومخففة وعامة ومتخصصة ، و توظيف تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها لصالح نشر العربية عالميا، ولتوسيع دائرة المتحدثين بالعربية في العالم .

ولاشك في أن الفهم المتبادل القائم على المعرفة الثقافية ؛ وبخاصة بالنسبة للآخر من غير العرب والمسلمين ،سيتجاوز النظرة إلى أصدقائهم العرب بأنهم مجرد أصدقاء نفطيين ؛ إلى التواصل المعرفي القائم على إدراك ما لدى العرب والمسلمين من ثقافة وحضارة وقيم سلوكية وأخلاقية وتراث إنساني عريق في مجال العلوم والآداب والاجتماع الإنساني ؛ وهو ما يكوّن أساساً لحوار استراتيجي جوهري

مفيد؛ كما أنها وسيلة فعالة لمواجهة الأفكار السلبية التي تحيط بالعرب والمسلمين بشأن أفكار الإرهاب والعنف والتطرف ، التي تسمم الأجواء في نطاق سمعة العرب والمسلمين ، في ظل الظروف الراهنة .

وكلما كانت هذه اللغة ، ذات قدرات ذاتية فيها ، أومن خلال ظروفها وأحوالها ، كان ذالك مؤدياً إلي مزيد من إمكانات الوعي في مجال العلم بالآخر والأشياء ؛ وبالتالي تعزيز مكانة اللغة وتدعيم قوّة تأثيرها وفاعليتها السياسية والاجتماعية و التربوية والحضارية في الإنسان المتلقي .

وحين ننظر للغة العربية من هذه الزاوية نجد أنها لغة تمتلك مزايا عديدة ؛ جمالية وثقافية موضوعية ومعنوية ، لا تتوافر لغيرها من اللغات ، وذلك الحكم لا يلقي هكذا دون وعي أو مسؤولية ، ولكنه حكم صادر عن دراسة و اختبار لهذه اللغة ، ومعرفة بتاريخها وواقعها الذاتي وإمكاناتها .

وهذه المزايا والخصائص ، تجعل من العربية وسيلة مثالية للتواصل وتعميق الفهم ، وبالتالي تتيح للمتحدث بها امتلاك جسر قوي لتدعيم الأواصر ، وبناء مفاهيم مشتركة وتبادل خبرات ، و تأسيس علاقات معرفية و إنسانية بين الأمم والشعوب .

ثالثا ـ اعتمادها لغة للتعليم مطلقا وللحياة في كل مجالاتها :

إن علينا أن نعتمد بقوة وعزم جعل العربية لغة حياتنا وكل مناشطنا العلمية والثقافية ؛ فمن فضائل استخدام العربية لغة للتعليم وللحياة، أنه يعمق فينا روح الانتماء إلى أمتنا، ويمنع الغربة الفكرية والسلوكية، وأن اللغة تمثل لنا وطنا روحياً ننتمي إليه ونذود عنه(30)، فهي "مرآة لشخصية الفرد وطبيعة تفكيره، وكيانه النفسي وسلوكه الوجداني وطابعه الشعوري ومعتقداته وعاداته وطريقة حياته، وهذه كلها أسس لاكتشاف انتمائه الحضاري، من خلال ممارسة اللغة ؛ فاللغة جزء من كيان المجتمع، وكيان حضارته..."(31).

والتعليم باللغة إحياء لها ولأهلها وسدّ لباب من أبواب الاغتراب بينها وبين أهلها وكما قال شيخ الإسلام أحمد بيرم في محاضرة عن حياة اللغة العربية:

" وإذا علّمت شخصاً بلغته فقد نقلت العلم إلى تلك اللغة؛ أما إذا علمته بلغة أخرى فلم تزد على أنك نقلت ذلك الشخص إليها " (32) . وقد جاء في البيان الختامي للدورة الأولى لمؤتمر وزراء الثقافة العرب : " وجوب العمل على تعميم استعمال اللغة العربية لغة للتعليم ، في جميع مراحله وبجميع أنواعه ، وفي البحث العلمي ، ووسائل الإعلام والثقافة ، باعتبار اللغة العربية القومية ، هي أهم دعامة للوحدة ، وهي الوعاء الصحيح للثقافة الأصيلة للأمة ، وإن أصالة التفكير العلمي لا تترسخ في الأمة إلا من خلال لغتها " (33) .

رابعا- العناية بالمعلمين والأساتذة من حيث الكفاية اللغوية :

ويجب علينا أن نعتني باللغة العربية لدى جميع المعلمين بكل المواد والمناهج، لأننا بذلك نفرض قدرتنا على التعلم، وتنمية حياتنا الثقافية والفكرية والإبداعية بشكل عام وفي كل ما ندرسه من مواد سواءً أكانت هذه العلوم في مجال الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية أم في مجال الطب والعلوم البحتة والتطبيقية ؛ وذلك من خلال إعداد المعلم والأستاذ إعدادا لغويا ممتازا ، يحقق له المهارة والكفاية التي تمكنه من الالتزام اللغوي في تعليمه وفي حديثه مع طلابه ، كما يجب العناية باحتياجاته المادية والمعنوية والاجتماعية .

خامسا- العناية بالمادة العلمية والمحتوى الثقافي، وبناء الكتب والمناهج :

على المدارس والجامعات والمعاهد العليا، وجميع المؤسسات التعليمية والعلمية ، أن تعتني بالمادة العلمية ، ومضمون المحتوى في الكتب والمناهج والمقررات الي يدرسها الطلبة في مختلف المراحل ، وعليها أن تقوم بواجبها في تحسس جوانب التخلف الثقافي والعلمي، وأن تسعى لإثراء المحتوى المقدم بالعربية، لضرورته للتنمية العلمية و الثقافية والإنتاجية من خلال تدريس العلوم بالعربية، وتحقيق التراث ونشره، وإمداد المكتبة العربية بالمؤلفات في مجالات متنوعة، وتطوير الدراسات اللغوية، واستثمار ما جد في حقل الدراسات الألسنية ، وغيرها ، ومجاراة ما تشهده العلوم من تقدم معرفي ومنهجي .

سادسا- العناية بطريقة تعليم العربية :

لابد من استثمار طرق التدريس الحديثة ، ومناهج التعليم المبتكرة ، والاستفادة من التطورات العلمية والتقنية ، في إطار علم النفس اللغوي والتربوي ، والحرص على الاستفادة من كل التجارب العملية الناجحة في مجال تعليم اللغات ، ومجال تعليم اللغة للناطقين بغيرها .

سابعا- ممارسة العربية من قبل الجميع :

السعي الجاد لأن تكون اللغة سلوكا عمليا نعيشه ، فنمارس اللغة ونطبقها في حيتنا في كل المجالات والميادين ، وألا نكتفي بتعلمها ؛ بل يجب أن ندرك أن الهدف الأساسي لتعلمها وتعليمها هو اكتسابها وممارستها ، وكما يقول د. شكري فيصل : " اكتساب اللغة هو معرفة أقصر الطرق إلى ممارستها في كل حالات الوجود اليومي وفي كل المواقف والمواقع "(34) . وأن تسعى الجامعة ، بكل ما أوتيت من علماء، وأقسام علمية، وإمكانات ، نحو تحقيق التكامل الحيوي بينها وبين أجهزة الإعلام ومؤسساته، لتمكين اللغة في وسائط الإعلام، وتوظيف وسائط الإعلام في تنمية اللغة والتمكين لها في فكر الناس وألسنتهم .

ثامنا- إيقاظ الوعي بأهمية العربية :

ضرورة التوجه الجاد والفعال ، واستخدام كل الوسائل ، لإيقاظ الوعي بأهمية اللغة العربية ، في العقول ، وبثه في النفوس لكل إنسان عربي ، ابتداء من المسؤول الأول ، ووصولا إلى بقية المسؤولين في الحكومة والدولة والمجتمع ، وشمولا لجميع المواطنين والجهات الرسمية وغير الرسمية ، وتنميته في كل الأوساط ، وإشعال جذوة حبها لدى الجميع ، وبخاصة الجيل الجديد ، والعمل على تربية النشء

على هذا الوعي وهذا الحب ، وإقناعهم أنها جزء من عقيدتنا وعبادتنا وشخصيتنا وكرامتنا وذاتيتنا ، وأنها وجودنا وتاريخنا وحاضرنا ومستقبلنا .

تاسعا - الترجمة والتعريب :

إن على الأمة العربية لكي تحقق ذلك أن تتمسك بحزم وعزم بخيار لا بديل له وهو حتمية تعريب التعليم، والتعليم العالي بخاصة؛ لأنه السبيل الوحيد لتحقيق المستوى العلمي المطلوب، وازدهار حركة الترجمة والتعريب ، وتطور وتنمية حركة البحث العلمي المنشودة بإذن الله ، وضرورة مواكبة ذلك التعريب بإنشاء مراكز قوية وفعالة للترجمة والتعريب .

عاشرا- تحديث المعجم اللغوي، وتطويرالمجامع اللغوية :

لابد من الاهتمام بدعم المكتبة العربية في مجال عمل المعاجم الحديثة من خلال أعمال تقوم بها المؤسسات المتخصصة ، لإنتاج معاجم حديثة ، تواكب تطورات الحياة ، وتقدم المعاجم العامة والمتخصصة في المجالات المعرفية المتنوعة[35]. كما يجب الاهتمام بأوضاع المجامع العلمية ، ودعمها من حيث الأنظمة والصلاحيات ، وتوفير متطلباتها المالية والإدارية ، لتمكينها من تحقيق أهدافها .

حادي عشر- قيام الجميع بواجباتهم تجاه اللغة :

كما يجب أن يتعاضد الجميع بلا استثناء ، حكومة ومؤسسات وأفرادا ، في تفيذ هذه الخطة (الاستراتيجية) وبقدر كبير من الوعي العميق بأهمية المشروع وضرورته ، و الاهتمام البالغ بالدقة في تحقيق أهدافه ، والحساسية الخاصة من حيث الإيمان الذاتي بجدواه ، وأن يتحمل الجميع مسؤولياتهم المباشرة وغير المباشرة ، بتنفيذ المطلوب ، كل فيما يخصه ، وكل فيما يليه ، وكل فيما يعنيه من أجزاء الخطة الموضوعة ، فالجميع شركاء في حمايتها ، وعلى الجميع القيام بواجباتهم تجاهها ، على القيادات ، والدوائرالحكومية ، والخاصة ، والمدارس والجامعات ومؤسسات الإعلام بأنواعها ، والمؤسسات العدلية والقانونية والتشريعية ، وحمايتها بسن التشريعات وإصدار القوانين المؤدية لهذه الحماية .

ثاني عشر- مواجهة الأعمال والأنشطة المضادة لعناصر المشروع :

وذلك بعدم السماح لأي نشاط ، أو برنامج ، أو سلوك ، أو قانون ، يناقض هذا المشروع أو يتعارض معه ، بأي صورة من الصور ، أو بأي شكل من الأشكال .

ثالث عشر- تنمية حركة النهضة الاجتماعية والعلمية :

ولابد أن ندرك أنه لا سبيل لإغناء محتوى لغتنا العربية العلمي إلا بإغناء واقعنا الاجتماعي و العلمي؛ وذلك لتنمية حركة النهضة الاجتماعية و الثقافية والعلمية والتقنية والصناعية والحضارية بشكل عام في الحياة العربية في كل المواقع والمجالات ؛ وذلك لضخ روح حضارية في محتوى اللغة العربية ، انطلاقا من أن اللغة انعكاس لواقع أهلها الحضاري وحياتهم .

إننا في حاجة لكي نرفع هذا النضوب العلمي في العربية اليوم، أن نتجه إلى الفعل الحضاري لتعود منابع العلم والمعرفة تفيض وتتدفق، وأولى خطوات هذا الفعل الحضاري، هو تعليم العلوم باللغة العربية؛ لأن التعليم نفسه هو فعل حقيقي مباشر، وحين يكون هذا التعليم بلغة العرب الأصلية تتاح الفرصة الحقيقية أمام هذا الفعل لأن يستقر، ويستوطن، ويتعمق، وينتشر، ويتطوّر، ويصبح جزءاً من نسيج حياة الإنسان العربي، لأنه فعل يتم ويتخلّق في نفس الإنسان العربي، عبر لغته التي هي جزء من كيانه العقلي والنفسي .

ومع هذه الخطوة وفي ركابها، ستزدهر حركة الترجمة والتعريب ، ثم التأليف والإبداع في مجال العلوم بالعربية ، بإذن الله تعالى ؛ مما سيثري مكتبة اللغة العربية العلمية ، وستشهد الحياة الفكرية والعلمية نهضة وتوسعاً يعيد للأمة مكانتها وتقدمها ، وللغة ثراءها وغناها في حقول العلم والتقنية .

<u>رابع عشر- إنشاء هيئةعامة لحماية العربية وتنميتها :</u>

إنشاء هيئة عامة في كل بلد عربي ، وتتصدى هذه الهيئة للقيام بمهمة حماية اللغة ورعاية شؤونها ، وتتولى متابعة تنميتها في كل المجالات ، وتقوم بالمحافظة على سلامتها وقوة فاعليتها ، وتكون ذات صلاحيات كاملة ، تمكنها من تحقيق المتابعة التامة لحالة اللغة العربية ، وتتيح لها الرقابة الدقيقة على أداء مؤسسات المجتمع المعنية باللغة العربية ، أو أي مؤسسة أو جهة ذات صلة مباشرة أو غير مباشرة بأي فعل يمس اللغة بسوء ، أو بمدى قيام تلك المؤسسات والجهات بتنفيذ الواجبات تجاه اللغة العربية .

وتسمى " الهيئة العامة لحماية اللغة العربية وتنميتها " على غرار الهيئات المماثلة ؛ مثل : هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وهيئة النقل العام ، وهيئة الأرصاد وحماية البيئة ..الخ ، ويكون من مهامها ؛ إنشاء الأنظمة ، وإصدار القوانين الداعمة لحمايتها والحفاظ عليها ، كما تقوم بالرقابة والمتابعة للجهات والمؤسسات المسؤولة عن تنمية اللغة وفاعليتها وتعليمها ، وكذلك متابعة جميع مؤسسات المجتمع العامة والخاصة ، ومراقبة قيامها بواجباتها ومسؤولياتها تجاه اللغة العربية داخل دوائر المجتمع وقطاعاته المختلفة وتجمعاته . كما يكون من مهامها إعداد الاختبارات الوطنية المعيارية التي يحتكم إليها لقياس القدرات والكفاية في اللغة العربية .

ويكون من مهماتها أيضا ، أن تتولى إدارة هذا المشروع ومتابعة التنفيذ الصحيح والفعال لكل عناصره ومتطلباته ، والوقوف على جميع مراحله ومستوياته ، وقيادة مسيرته في كل المواقع والميادين المعنية ، ولدى كل الجهات والمرافق كما أشرنا سابقا .

<u>خاتمة :</u>

وفي ختام هذه الورقة أقترح أن يتفضل المؤتمر الموقر بالنظر بعين العناية والاهتمام بأن يتبنى بقوة التوصية للحكومات العربية ، بأن تقوم ، بصفة عاجلة بالدراسة ثم التنفيذ للمشروعين التاليين :

أولا : تنفيذ المشروع الاستراتيجي الشامل لتعليم اللغة العربية ومعالجة جميع مشكلاتها ، من خلال تنفيذ عناصر المشروع الذي عرضته هذه الورقة على المؤتمر الموقر .

ثانيا : تنفيذ مشروع عالمي لتعليم اللغة العربية للناطقين بغير العربية لصالح نشر العربية عالميا ، واستثمار ذلك في توضيح الثقافة العربية والإسلامية ، والتعريف بها ، وتصحيح مفاهيمها للعالم .

والله ولي التوفيق والسداد . وكتبه : أ.د. محمد بن حسن الزير

المصادروالمراجع والاستشهادات المرجعية :

المصادر :

- القرآن الكريم .

- الحديث الشريف .

المراجع والاستشهادات المرجعية :

(1) علي بن عبدالله بن موسى ؛ المنسق العام للمجلس الدولي للغة العربية ، (مجلة) أهلا وسهلا ، السنة 36 العدد (1) صفر 1343هـ يناير 2013م ، ص 38 ،

(2) ابن تيمية ؛ اقتضاء الصراط المستقيم ص 207 .

(3) محمد بن حسن الزير ؛ وظيفة اللغة العربية في تعزيز هوية الأمة وفاعليتها .

(4) وانظر القائمة (الببليوغرافية) التي أصدرتها مجلة الفيصل (السعودية) مع العدد (218) بعنوان : " اللغة العربية سياج هُويتنا " في 96 صفحة .

(5) المجلس الدولي للغة العربية ؛ وثيقة بيروت ، 2012/3/22م ، ص 5 .

(6) كان أستاذ اللغة في جامعة عين شمس.

(7) عبده الراجحي؛ غياب التكامل العلمي في تعليم العربية؛ سلسلة كتاب (قضايا فكرية) لغتنا العربية في معركة الحضارة صـ95-96 .

(8) انظر المرجع السابق صـ96-98 .

(9) المرجع نفسه .

(10) أحمد درويش: إنقاذ اللغة من أيدي النحاة (سلسلة كتاب قضايا فكرية) لغتنا العربية في معركة الحضارة صـ81.

(11) المرجع نفسه صـ82.

(12) انظر المرجع نفسه صـ85.

(13) المرجع نفسه صـ87.

(14) انظر : مازن المبارك، اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي صـ28.

(15) انظر : صابر عبدالمنعم محمد عبدالنبي؛ فلسفة التعليم باللغة العربية وباللغات الأجنبية، وبحوث مؤتمر جامعة القاهرة، صـ105.

(16) انظر : مازن المبارك، اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي صـ28.

(17) انظر مناقشة تفصيلية للرد على هذه الأوهام : محمد بن حسن الزير ؛ وظيفة اللغة العربية في تعزيز هُوية الأمة وفاعليتها .

(18) انظر : المجلس الدولي للغة العربية ؛ وثيقة بيروت ، 2012/3/22م ، ص 11 .

(19) انظر : أسعد السحمراني ؛ ويلات العولمة على الدين واللغة والثقافة ، بيروت – دار النفائس ،1423هـ 2002م ، ص 92 .

(20) المجلس الدولي للغة العربية ؛ وثيقة بيروت ، 2012/3/22م ، ص 13 .

(21) المجلس الدولي للغة العربية ؛ وثيقة بيروت ، 2012/3/22م ، ص 25-26 .

(22) انظر: محمد بن حسن الزير ؛ وظيفة اللغة العربية في تعزيز هُوية الأمة وفاعليتها (تمهيد).

(23) بصرف النظر عن تعدد مفاهيم العولمة وتعريفاتها، واستمرار تشكل تلك المفاهيم وما يعتريها من غموض ووضوح فإنها تهدف إلى هيمنة الفكر الغربي وثقافته وأهدافه على ما سواه من ثقافات بسبب تملكه لأسباب القوة المادية والتقنية الحديثة وأدواتها مما مكنه من التقدم العلمي والقوة العسكرية.

(24) لغتنا العربية في معركة الحضارة ص10.

(25) انظر المرجع السابق.

(26) الرافعي ؛ وحي القلم من 33/3.

(27) انظر للتفاصيل : محمد بن حسن الزير ؛ وظيفة اللغة العربية في تعزيز هُوية الأمة وفاعليتها .

(28) انظر : صابر عبدالمنعم محمد عبدالنبي؛ فلسفة التعليم باللغة العربية صـ105.

(29) مازن المبارك ؛ اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي ص 31 .

(30) انظر : صابر عبدالمنعم محمد عبدالنبي؛ فلسفة التعليم باللغة العربية وباللغات الأجنبية صـ105.

(31) السابق ص105 وانظر: المبارك ؛اللغة العربية في التعليم العالي والبحث العلمي ص37-39 .

(32) انظر : جعفر ماجد؛ فصول في الأدب والثقافة، الدار العربية للكتاب، 1984 صـ 237 .

(33) عُقد في عمان في الأردن عام 1976م انظر : أسعد السحمراني ؛ ويلات العولمة ص 97 .

(34) شكري فيصل ؛ قضايا اللغة العربية المعاصرة ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم / تونس ، 1999م ص 44 .

(35) انظر : محمود أمين العالم؛ دفاع عن الخصوصية اللغوية؛ لغتنا العربية في معركة الحضارة صـ11